

الحلقة الثامنة والثمانون

أقوال المسيح

برنامج أنوار كاشفة

أهلاً ومرحباً بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. يسرنا أن نتابع تقديم هذه السلسلة وهي تحت عنوان: «أقوال المسيح». لقد تكلم المخلص يسوع المسيح بأقوال عديدة مليئة بالحكمة، مما أثار إعجاب الناس من حوله، كما أكدت أيضاً على سلطانه الإلهي.

يتساءل الكثيرون مستمعي كيف أضمن أنه بمجرد إيماني بالمخلص المسيح سأدخل السماء وأحظى بالخلود؟ أو ليس هذا الكلام مجرد ادعاء ومباهاة ولا يعكس الحقيقة؟ وهل من المعقول أن يضمن الإنسان مصيره الأبدي؟ أو ليس الأمر متعلقاً بالله نفسه في يوم الدينونة؟ للإجابة عن كل هذه التساؤلات الهامة لابد لنا من العودة إلى كلام المخلص المسيح نفسه. قال المسيح إلى اليهود مرة:

«كُلُّ مَا يُعْطِينِي الْآبُ فَإِلَيَّ يُقْبَلُ، وَمَنْ يُقْبَلُ إِلَيَّ لَا أُخْرِجُهُ خَارِجًا. لِأَنِّي قَدْ نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ، لَيْسَ لِأَعْمَلِ مَشِيئَتِي، بَلْ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي. وَهَذِهِ مَشِيئَةُ الْآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي: أَنْ كُلَّ مَا أَعْطَانِي لَا أَتْلَفُ مِنْهُ شَيْئًا، بَلْ أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ. لِأَنَّ هَذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ الَّذِي أَرْسَلَنِي: أَنْ كُلَّ مَنْ يَرَى الْإِبْنَ وَيُؤْمِنُ بِهِ تَكُونُ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ» (بشارة يوحنا ٦: ٣٧-٤٠).

هذا جواب واضح وصريح من المخلص المسيح نفسه، أن كل من يقبل إليه سيقبله ولن يطرده. وأن كل من يؤمن به تكون له الحياة الأبدية، وليس هذا فحسب بل أكد المسيح أنه هو الذي سيقيم في اليوم الأخير، أي بيوم الدينونة الأخير، ليعيش إلى الأبد. سننأمل الآن بتصريح المسيح الهام هذا فابقوا معنا.

صديقي المستمع، يعتقد معظم الناس خطأ أن عليهم أن يقوموا بالأعمال الصالحة، وأن يؤديوا الفرائض والطقوس الدينية من صلاة وصوم وزكاة وحج، والذهاب إلى أماكن العبادة، لكي يستطيعوا ربّما الدخول إلى دار النعيم في السماء. ولنلاحظ قولهم ربّما فالله هو الذي يعلم، لأن الأمر يعود إليه وحده. ولهذا فهم يظنون أن الله في يوم الدينونة سيزين أعمالهم الصالحة ويضعها مقابل

خطاياهم. فإذا رجحت أعمالهم الصالحة حينئذ يدخلون إلى السماء، ويحظون بالحياة الأبدية. لكن هل تعلم مستمعي أن هذا الاعتقاد هو غير صحيح وخاطئ بالكلية!

والسبب لأن الله في يوم الدينونة لن يكون عنده ميزان ليزن أعمالنا الصالحة مقابل خطايانا. فهذا الأمر هو من محض أفكارنا ولا أساس له في الكتاب المقدس. فهل من المعقول أن يزن الله أعمالنا الصالحة؟ وحتى لو كانت أعمالنا الصالحة كثيرة. لكن ماذا يفعل الله بخطايانا؟ وعلى أي أساس يغفرها لنا؟ إننا مستمعي خطاة، وبحاجة إلى غفران الله أولاً لكي يسامحنا عن خطايانا ويقبلنا في حضرته. وعندما يغفر الله خطايانا يستطيع أن يدخلنا إلى السماء لكي ننال الحياة الأبدية. إن الموضوع إذن لا علاقة له بمقدار أعمالنا الصالحة، أو بالميزان الذي يزين فيه الله القديس أعمالنا الصالحة مقابل خطايانا.

وهنا يُطرح هذا السؤال الهام: كيف يغفر الله خطايانا؟ وعلى أي أساس سيغفرها؟ للإجابة نقول: لقد دبر الله موضوع غفران خطايانا عندما أرسل المخلص المسيح من السماء، وهو كلمته الأزلي، وابنه الوحيد. أرسله لكي يموت على الصليب آخذاً عقاب خطايانا عوضاً عنا. وعندما نؤمن بالمسيح المخلص الذي أرسله الله، وبموته الكفاري من أجلنا على الصليب، يغفر الله خطايانا، ونتأكد أن لنا حياة أبدية. والسبب لأن الله القديس بإيماننا هذا لا يغفر خطايانا فحسب، بل يجعلنا أبراراً أمامه، وكأننا لم نفعل خطية. ولهذا ليس غريباً أن يقبلنا الله ويدخلنا إلى السماء، ويهبنا الحياة الأبدية.

انطلاقاً مما تحدثنا به نعود مستمعي الآن إلى تصريح المسيح الذي قرأناه في بداية هذا اللقاء. فلقد قال المسيح: «كُلُّ مَا يُعْطِينِي الْآبُ فَإِلَيَّ يَقْبَلُ، وَمَنْ يَقْبَلُ إِلَيَّ لَا أُخْرِجُهُ خَارِجًا». إن الله الآب أعطى امتيازاً للمسيح أن يحضر له الكثيرون، وكل من يقبل أي يؤمن بالمسيح، فإن المسيح لن يخرجه أو يطرده خارجاً. والسبب لأن الذي يؤمن بالمسيح الذي مات على الصليب، يغفر الله خطاياه. وعندما ينال المرء الغفران الكامل، فلا يوجد أي سبب يدعو المسيح لكي يرفضه. ولهذا أكد المسيح قائلاً: «لَأَنِّي قَدْ نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ، لَيْسَ لِأَعْمَلِ مَشِيئَتِي، بَلْ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي».

ثم تابع المسيح قائلاً: «وَهَذِهِ مَشِيئَةُ الْآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي: أَنْ كُلَّ مَا أَعْطَانِي لَا أُتِّفُ مِنْهُ شَيْئًا، بَلْ أَقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ». إن المسيح بقبوله الناس الخطاة الذين يؤمنون به، يكون قد تمّ مشيئة الله الآب الذي أرسله. ولهذا فهو عليه أن يحافظ عليهم، وليس هذا فحسب بل أن يقيمهم في اليوم الأخير ليحيوا إلى الأبد. ولنلاحظ قول المسيح أنه هو الذي سيقومهم في اليوم الأخير، لأن الله

الآب قد أعطاه السلطان كالمخلص والفادي، أن يُقيم الأجساد جميعاً في اليوم الأخير. فيذهب المؤمنون بالمسيح مباشرة إلى الحياة الأبدية، بينما يُدان الآخرون بالهلاك الأبدي.

ثم ختم المسيح كلامه قائلاً: «لأنَّ هذه هي مَشِينَةُ الَّذِي أُرْسَلَنِي: أَنْ كُلَّ مَنْ يَرَى الابْنَ وَيُؤْمِنُ بِهِ تَكُونُ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ». إذن هذه هي مشيئة الله الآب الذي أرسل المسيح، أن كل مَنْ يُؤْمِنُ بالابن، أي يُؤْمِنُ بالمسيح الفادي، يحظى بالحياة الأبدية، ويتأكد أن المسيح سيقومه في اليوم الأخير.

هل هناك مستمعي أعظم من هذا الضمان الأكيد أنك ستذهب إلى السماء وتعيش إلى الأبد؟ فقط بمجرد إيمانك بالمسيح الذي مات عوضاً عنك على الصليب آخذاً عقاب خطاياك؟ وهذا الإيمان لا يحتاج إلى أن تبذل أي مجهود أو تقوم بأي عمل، فقط عن طريق الإيمان القلبي والتوبة الصادقة. هل تود مستمعي أن تضمن مصيرك الأبدي؟ لم لا تؤمن الآن بالمخلص المسيح وموته الكفاري من أجلك على الصليب؟ واعلم أن الله سيغفر ذنوبك حالاً، ويجعلك من أولاده المبررين، وتتأكد أن المسيح سيقومك في اليوم الأخير ويدخلك إلى السماء في دار النعيم، حيث تعيش إلى الأبد.